رثاء الدكتور صروف

La Mort du Dr. Sarrûf.

كنا نشرنا في المجلد الخامس من (لغة العرب) رثاء الدكتور ابي شادي للعلامة الدكتور صروف عميد «المقتطف». ثم قصيدته الكبرى التي نظمها لحفلة التأبين ، وعقبنا على ذلك بكلمة نقد صريحة حققت الايام صدقها ، وإن أدهشت بعض القراء الذين لم يقفوا مثلنا على تيار الحركة الادبية في مصر . ونحن نأسف لذلك ، وكنا نتمنى ان نكون مخطئين ، حتى لا يصدق دائما على الاقطار العربية ان نوابغها غرباء فيها ، وان اكثر ما تعتمد عليه الشهرة فيها هو المال أو النفوذ الاجتماعي . ونحن ننشر اليوم للمقارنة الادبية النقدية قصيدة احمد شوقي بك الشاعر المعروف ،حتى يقارنها القراء بما سبق لنا نشره ، تاركين لهم الحكم المستقل ، وإن كنا واثقين من انتصارهم لارائنا النقدية . وبعد هذا ألا ترى زميلتنا (العصور) اننا وغيرنا من مقدري الدكتور ابي شادي معذورون على مقابلة هذا الجحود لادبه فضلا عن التحامل عليه باعلان تقديرنا لاثاره ومواهبه؟! وهذا هو شعور أصدقائنا المستشرقين ايضا .

قصيدة شوقي بك

سماؤك يادنيا خداع سراب وارضك عمران وشيك خراب
وما أنت إلا جيفة طال حولها قيام ضباع أو قعود ذئاب
وكم الجا الجوع الاسود فاقبلت عليك بظفر لم يعف وناب
قعدت من الاظعان في مقطع السرى ومروا ركابا في غبار ركاب
وجدت عليهم في الوداع بساخر من اللحظ عن ميت الاحبة نابي
أقاموا فلم يؤنسك حاضر صحبة ومالوا فلم تستوحشي لغياب
تسوقين للموت البنين كقائد يرى الجيش خلقا هينا كذباب
رأى الحرب سلطانا له وسلامه وان آذنت اجناده بتباب
ولو لا غرور في لبانك لم يجد بنوك مذاق الضر شهد رضاب
ولا كنت للاعمى مشاهد فتنة وللمقعد العاني مجال وثاب

ولا ضل رأي الناشيء الغر في الصبا ... ولا كر بعد الفرصة المتصابي
ولا حسب الحفار للموت بعد ما ... بنى بيديه القبر الف حساب
يقولون يرثي كل خل وصاحب ... أجل انما اقضي حقوق صحابي
جزيتهمو دمعي فلما جرى المدى ... جعلت عيون الشعر حسن ثوابي
كفى بذرى الاعواد منبر واعظ ... وبالمستقليها لسان صواب
دعوتك يا يعقوب من منزل البلى ... ولولا المنايا ماتركت جوابي
اذكرك الدنيا وكيف ولم تنل ... لها اثرا شهد بفيك وصاب
حملنا اليك الغار بالامس ناضرا ... وسقنا كتاب الحمد تلو كتاب
وما انفكت الدنيا وان قل لبثها ... لسان ثواب أو لسان عقاب
الا في سبيل العلم خمسون حجة ... مضت بين تعليم وبين طلاب
قطعت طوالى ليلها ونهارها ... بامال نفس في الكمال رغاب
رأى الله ان يلقى اليك صحيفة ... فنزهتها عن هوشة وكذاب
ولم تتخذها آلة الحقد والهوى ... ولا منتدى لغو وسوق سباب
مشينا بنوري علمها وبيانها ... فلم نسر إلا في شعاع شهاب
وعشنا بها جيلين قمت عليهما ... معلم نشء أو امام شباب
رسائل من عفو الكلام كأنها ... حواشي عيون في التروس عذاب
هي المحض لا يشقى به ابن تميمة ... غذاء ولا يشقى به ابن خضاب
سهول من الفصحى وقفت بها الهوى ... على ما لديها من ربى وهضاب
وما ضعت بين الشرق والغرب مشية ... كما قيل في الامثال حجل غراب
فلم ار انقى منك سمعة ناقل ... اذا وسم النقل الرجال بعاب
وكم اخذ القول السري معرب ... فما رده لاسم ولا لنصاب
وقلت على الفصحى بخيرات غيرها ... فوالله ما ضاقت مناكب باب
وقد ما دنت يونان منها وفارس ... وروما فحلوا في فسيح رحاب
تمثلت للعلم الشريف كأنه ... حقيقة توحيد وأنت صحابي
وجشمت ميدان السياسة فارسا ... وكل جواد في السياسة كابي
وكنا ونمر في شباب فلم يزل ... بنا الدهر حتى فض كل شباب

رأى الثورة الكبرى فسل يراعه بتحطيم اغلال وفك رقاب
وما الشرق إلّا اسرة أو عشيرة تلم بنيها عند كل مصاب

❀❀❀

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة تحدر من اعطاف كل سحاب
ورفاف ريحان روح ويغتدي على طيبات في الخلال رطاب
وذكرى وان لم تنس عهدك ساعة وشوق وان لم نفتكر بإياب
ووبح السوافي هل عرضن على البلى جبينك ام سترته بحجاب
وهل صن ماء كان فيه كأنه حياء بتول في الصلاة كعاب
ويا لحياة لم تدع غير سائل أكانت حياة ام خلية داب
واين يد كانت وكان بنانها يراعة وشي أو يراعة غاب
ولهفي على الاخلاق في ركن هيكل ببطن الثرى رث المعالم خابي

❀❀❀

نعيش ونمضي في عذاب كلذة من العيش أو في لذة كعذاب
ذهبنا من الاحلام في كل مذهب فلما انتبهنا فسرت بذهاب

﴿ العقل واصل اشتقاقه ﴾

D' où vient le mot 'Aql.

ذكر صاحب تاج العروس سبب تسمية العقل بهذا الاسم وسر اشتقاقه، او اصل اشتقاقه من مادة ع ق ل . فقال ماهذا حرفه : « واشتقاقه من العقل، وهو : المنع لمنعه صاحبه ممالا يليق ، اومن المعقل ، وهو الملجأ ، لالتجاء صاحبه اليه كذافي التحرير لابن الهمام . وقال بعض اهل الاشتقاق : العقل اصل معناه: المنع ، ومنه العقال للبعير ، سمي به لانه يمنع عما لايليق قال :

قد عقلنا والعقل اي وثاق ، وصبرنا والصبر مر المذاق .» ا ه . وقد راجعنا كتبا كثيرة في هذا المعنى فرأينا اصحابها لايخرجون عن القول باحد هذه الآراء. ونحن لانرى هذا الرأي والذي عندنا ان اصل معنى «العقل» هو العين ؛ لانه عين النفس وباصرتها ، ثم مات المعنى المادي وبقي المعنى المجازي . يشهد على ذلك ان اللاتين يسمون العيون والعقل باسم واحد هو «عقل» Oculi